[235] عسلا وسكرا وشيرجا وخبزا كثيرا وحملا مشويا وما يصلح للنساء في النفاس، ومهدا وقشوة وعطرا صالحا وشيئا من الثياب وصرت إلى منزلي وقد قربت عشاء الآخرة، فوجدت كل من فيه من النساء يدعوا على ويلعننى فقدمت الحمالين ودخلت منزلي، فانقلبت الدار وانقلب الدعاء على، فصار دعاء لى، وصار الغم سرورا، ووجدت زوجتى قد ولدت ابنا وعرفت الصبيان خبر السفتجة والميراث والرجل، وأعطيت الزوجة والقابلة من الدنانير، وأقمت الرجل عندي أياما، حتى أصلحت أمرى وأمر عيالي وخلفت لهم نفقة، وأعطيت الرجل منها وأجزلت واكتريت منها حمارين لى وله واستصحبته إلى الدينور فوجدت فيه ما يخصنى ما تركه ابن عمى نحو عشرة آلاف دينار. فبعت ذلك كله، وأخذت بحصتي سفائج إلى بغداد وعدت وقد فرج ا عزوجل عنى وأصلح حالى فأنا أعيش في بقية تلك الحال إلى الآن. وذكر أبو الحسين القاضى قال: حدثنى أبى عن بعض اخوانه وأحسبه أبو يوسف بن يعقوب بن ثابت قال: أملق بعض الكتاب في أيام الرشيد حتى أفضى إلى بيع دابته، ونقض داره فلم يبق فيها إلا بيت يأوى إليه هو وولده، فانقطع عن الناس وانقطعوا عنه دهرا، وكان الرشيد يولى أعمال اذربيجان وأرمينية في كل سنتين أو ثلاثا رجلا فاضلا فمرة عين رجلا هاشميا فاضلا فطلب كاتبا فارها يصطنعه وشاور فيه صديقا له من الكتاب، فوصف له هذا الرجل المتعطل، ووعده بإحضاره وصار إليه فطرق الباب عليه فوجده لما دخل إليه على حال من الفقر لا يتهيأ له معها القاء أحد فبعث إليه من منزله بخلعة من ثيابه ودابة وغلام وبخورا ودراهم، وركب معه إلى الهاشمي فلقيه بها فاستجوبه الهاشمي، فوجده بارعا في صناعته، فاستكتبه وقرر جرايته، وأمر له بمال معجل معونة له على سفره، وأمره بالقدوم على اذربيجان فعاد الرجل إلى منزله وأصلح من حاله وخلف نفقة لعياله وشخص إلى تلك البلد فلما بلغ الوالى المصروف الخبر رحل عن البلد،